الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

تخلق بالحياء

بتاريخ/ ٢٥ جمادى الآخر ١٤٤٣ هـ ٢٨ - ١ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

تَخَلَّقْ بِالحَيَاءِ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي الدِينِ فَهِيَ فِي النَّارِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

تَخَلَّقُوا بِالحَيَاءِ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمِنْ مَحْمُودِ الشِّيَمِ وَالطِّبَاعِ؛ فَبِهِ وبه تُحْمَدُ الشَّمَائِلُ وَالسَّجَايَا، وَتُجْتَنَبُ الرَّذَائِلُ وَالدَّنَايَا، الحَيَاءَ كَاسْمِهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَمِيلِ الحَيَاةِ، وَلَمَّا كَانَ الحَيَاءُ وَصْفٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ لَيْسَ مَعْنَاهُ المَنْعُ عَنْ قَوْلِ الحَقِ فَإِنَّ الله يَقُولُ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٦]

لَمَّا كَانَ الحَيَاءُ وَصْفٌ كَرِيمٌ تَخَلَّقَ بِهِ رَبُّنَا جَلَّ فِي عُلَاه وَاتَّصَفَ بِهِ؛ فَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

الحَيَاءُ تَخَلَّقَ بِهِ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَهَذَا كَلِيمُ الرَّحْمَنِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَنْهُ نَبِيُّنَا ﷺ: «إِنَّ مُوسَىٰ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَىٰ مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنَ اللهِ»
[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وَلَمَّا كَانَ الحَيَاءُ وَصْفٌ عَظِيمٌ كَانَ يُرَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وإِذَا كَرِهَ شيئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

أَيُّهَا الْـمُسْلِمُونَ:

تَخَلَّقُوا بِالحَيَاءِ فَإِنَّ الْحَيَاءَ يَبْعَثُ عَلَىٰ كُلِّ فِعْلٍ جَمِيلٍ، وَيَنْهَىٰ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ، الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ عَظَمَةِ هَذِهِ الصِفَةَ، وَعَلَىٰ عِظَمِ هَذَا الْخُلُقِ وَعُلُوِّ قَدْرِهِ: أَنَّ نَبِيَنَا ﷺ قَرَنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ» [رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ]. بَلْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الحَيَاءَ خُلُقَ الإِسْلَامِ أَي أَعْظَمَ أَخْلَاقَ أَهْلِ الإِسْلَامِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ

الْحَيَاءُ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ]. مَعْنَىٰ «وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ» أَيْ أَنَّ أَهْلَ الإِسْلَامِ يَمْتَازُونَ بِالحَيَاءِ، فَلَا تَرَىٰ فِيهِمْ الصَفَاقَةَ، وَلَا تَرَىٰ فِيهِمْ القَبَاحَةَ، قَالَ إِيَاسُ بْنُ قُرَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ، فَقَالُوا: [يَعْنِي التَابِعِينَ وَأَجِلَّتِهِمْ وَبَعْضُ الصَحَابَةِ] الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ورحمه: «بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ»

عِبَادَ اللهِ:

أَعْظَمُ الْحَيَاءِ وَأَجَلُّهُ وَأَعْلَاهُ وَأَوْفَاهُ: الْحَيَاءُ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ؛ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَعْظَمُ مِنْ حَيَائِكَ مِنْ رَجُلَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنْ قَوْمِكَ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِذَا مَا وَصَلَتَ لِهَذِهِ المَرْحَلَةَ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ تَخَلَقْتَ بِالحَيَاءِ، وَإِلَّا فَأَنْتَ صَفِيقَ الوَجْهِ قَدْ ذَهَبَ عَنْكَ الحَيَاءُ، قَالَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ، [فَلَا تُفَكِّرَ بِعَقْلِكَ إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ] وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَىٰ، [فَلَا تُدْخِلُ فِيهِ إِلَّا حَلَالَ] وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَىٰ، [حَتَىٰ تَزِيدَ مِنْ رَصِيدِكْ، مِثْلِ إِلِّي يِفَكِرْ فِي الفَاقَةَ فِي الحَوَادِثْ يَدَخِر] قَالَ ﷺ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، [يَعْنِي لَيْسَ هَذَا كَافِيًا أَو لَيْسَ هَذَا حَقًّا وَكَامِلًا] وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَىٰ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَخُلُقُ الْحَيَاءِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَجَلِّهَا وَأَعْظَمِهَا قَدْرًا، وَأَكْثَرِهَا نَفْعًا، بَلْ هُوَ خَاصَّةُ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا اللَّحْمُ وَالدَّمُ وَصُورَتُهُمَا الظَّاهِرَةُ).

وَلِهَذَا تَرَىٰ النَّاسَ يَقُولُونَ فُلَانٌ مَا يَسْتَحِي، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: « إن مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُبوَةِ الأُولَىٰ إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئتَ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ]

تَخَلَّقْ أَيُّهَا العَبْدُ بِالحَيَاء فَإِنَكَ تَكُونُ حَلِيمًا وَدُودَا تَكُونُ مُحْسِنًا عَفُوًا غَفُورَا

﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِبًا مُبَارَكًا فِيهِ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أَفْضَلِ رُسُلِهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اقْتَدَىٰ بِهْ تَعَبَّدَ.

وَبَعْدُ: أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ؛ فَمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْحَيَاءَ مَرْكُوزٌ فِي النُّفُوسِ الْقَوِيمَةِ وَالْفِطَرِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَيَبْحَثُ عَنْهَا أَهْلُ الأَخْلَاقِ العَالِيَةُ وَلَئِنْ كَانَ يَجْمُلُ فِي الرِّجَالِ فَهُوَ فِي النِّسَاءِ أَجْمَلُ؛ فَمَتَىٰ لَبِسَتِ

الْمَرْأَةُ جِلْبَابَ الْحَيَاءِ وَتَقَنَّعَتْ بِهِ فَلَا تَسَلْ عَنْ صَلَاحِ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَمَتَىٰ خَلَعَتِ الْمَرْأَةُ رِبْقَةَ حَيَائِهَا فَقَدْ خَرَجَتْ مِنْ زِينَةِ حَيَاتِهَا، وَمَتَىٰ خَلَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ رِبْقَةَ حَيَائِهَا خَرَجَتْ مِنْ زِينَةِ حَيَاتِهَا، وَأَصْبَحَتْ مُتْعَةً مِنْ مُتَعِ الدُنْيَا وَأَمَّا إِذَا تَخَلَّقَتْ بِالحَيَاءِ فَقَدْ تَزَيَنَتْ بِالحَيَاةِ وَبَادَرَتْ إِلَىٰ النَّجَاةِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِيَ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ [لِأَنَّ النَبِيَ ﷺ دُفِنَ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَأَبُو بَكْرٍ دُفِنَ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَهِيَ كَانَتْ تَدْخُلْ إِلَىٰ القَبْرَينِ وَتُسَلِم تَقُولُ: فَأَضَعُ ثَوبِي يَعْنِي تَتْرُكُ الخِمَار لَا يُوجَدُ إِلَّا زَوجُهَا المَدْفُونُ فِي هَذِهِ الحُجْرَةَ وَأَبُوهَا ثُمَّ تَقُولُ]

وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي، فَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ، فَوَاللهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي؛ حَيَاءً مِنْ عُمَرَ) [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

الله الله مَا أَعْظَمَ صِفَةَ الحَيَاء اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُخَلِقْنَا بِخُلُقِ الحَيَاء وَأَنْ تُحْيِينَا عَلَّىٰ الحَيَاء وَأَنْ تَبْعَثَنَا عَلَىٰ الحَيَاء وَتَرْزُقَنَا حُسْنَ الحَيَاةِ وَحُسْنَ المَمَاتِ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ يَا مَوْلَانَا أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَىٰ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَحَبَّتِهِ، وَأَحْيِنَا عَلَىٰ سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَىٰ مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَكْرِمْنَا شَفَاعَتِهِ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُم والأَمْوَاتِ؛ اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، وَالضَّرَّاءَ وَالْبَأْسَاءَ، وَأَدِمْ عَلَيْنَا النِّعَمَ، وَادْفَعْ عَنَّا النِّقَمَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ،

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا مَغِيثًا مَرِيعًا يَا رَبَّ العالَمِين، سَخَاءً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ المُسْلِمِينَ.